كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس-تونس
وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفيّة المتّصلة بها

الصّرف بين التحويل والتصرف

تكريما للأستاذ الطيّب البكّوش

وقائع الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيات

صفاقس 21-22 أكتوبر 2009

إشراف: عبد الحميد عبد الواحد

تونس 2010

كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس– تونس
وحدة بحث اللسانيات والنظم المعرفيّة المتّصلة بها

الصّـــــرف
بيـــن التحويل والتحريف

تكريما للأستاذ الطيّب البكّوش

وقائع الملتقى الدوليّ الثالث في اللسانيات

صفاقس 21–22 أكتوبر 2009

إشراف : عبد الحميد عبد الواحد

تونس 2010

المحتوى

مقدمة **5**

المقدمة الخاتمة **13**

سيرة ذاتية **15**

الصيغية وموضوعها **25**
عبد الحميد دباش

الميزان الصرفي بين مصطلح المفهوم ومصطلح الوظيفة **45**
رزيق بوزغاية

جدلية الشكل والدلالة في الصيغمية العربية **69**
نواري سعودي

الأبنية المتّحدة في الأصول والمعنى وقضية أصل الاشتقاق .. **85**
محمد الصحبي البعزاوي

مبادئ التحليل الصرف – صواتي العربي القديم بين الوقائع الصوتية والسياقات الصرفية **103**
مصطفى بوعناني

أبعاد التفاعل الصرف – صواتي في الإنجازات والإدراكات اللغوية العربية: مقاربة لسانية معرفية **125**
هدى بلمكي

الجذور في العربية: دراسة مستقلة القطع **145**
مولدي اليحياوي

الوحدات الصرفية ووظائفها الدلالية في اللغة العربية **159**
صالح سليم الفاخري

الصّيغمية بين شكل البنية ودلالة الشكل **179**
الحبيب النصراوي

أثر علم الصرف في منهج ترتيب المداخل المعجميّة في القواميس العربية 205
محمد الغريبي

الكلمة ونظام الوحدات القياسية 227
مراد بن عياد

ما حظّ الفعل الماضي من البناء؟ 251
عبد الحميد عبد الواحد

"جريان الحدث" في الفعل 265
رضا الطيب الكشو

منزلة الوزن الصّرفيّ بين الوزن العروضي والوزن التصغيري 289
محمّد عبد الجبّار بوشعالة

التقابل اللغوي في تصريف الأسماء والأفعال وما يطرأ عليها من تغيّرات بين العربية والإنجليزية 305
أسماء أحمد
رشيد المومني

برنامج المحلّل الصّرفيّ الآليّ للعربيّة : الصّياغة والإشكاليّات ... 325
صالح الماجري
وبشير الورهاني

كشف وإصلاح أخطاء التّطابق في نصوص عربيّة غير مشكولة . 341
مكرم بوجلبان
شفيق علولو
لمياء هدريش بلغيث

"جريان الحدث" في الفعل

رضا الطيّب الكشو(*)

1 – إشكاليّة البحث وأهدافه

يحقق "المظهر" (l'aspect)[1] كيفيّة "جريان الحدث". وهو يرتبط بوقوع الحادثة مستقلاً بذلك عن لحظة عمليّة التلفّظ. وإذا كانت هذه الخصوصيّة تعلق بالأفعال فإنّها ظاهرة كليّة في اللغات الطبيعيّة، مثلها مثل العلاقة الاعتباطيّة بين الدالّ والمدلول، غير أنّنا لا نعثر على مصطلح لهذا المفهوم في اللغة العربيّة. في حين أنّنا نهتدي إلى استعمال مصطلح الجهة (la modalisation)[2] المعبّر عن موقف المتكلّم من ملفوظه.

ولا يعني غياب مصطلح لمفهوم "المظهر" أنّ الفعل في اللغة العربيّة لا يحقّق جريان الحدث ضمنيّا أو بشكل صريح. ونستدلّ على ذلك بإشارات من الصرف والنحو، فتعريف "سيبويه" للفعل يتضمّن إشارة لسمتي الانقطاع وعدمه مثلما يتجلّى في قوله : "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع".[3]

ونفهم من جملة "لم ينقطع" المظهر الدالّ على الاستمرار ومن جملة "لما مضى" سمة الانقضاء.

ونستقرئ من قراءة مسائل النحو بعض سمات المظهر وإن لم تفصح عنها كتب النحو بشكل صريح. فالتوكيد مثلا يدلّ على سمة الاكتمال. فالفعل في جملة "أنجز أنجز العمل" يدلّ على اكتمال الحدث. وجملة "رأيته بعيني" تعني أنّي رأيته فعلا وقد اكتملت الرؤية حقا. وأمّا السمة الثانية للمظهر فتكمن في التعبير عن سمة الشدّة المتأتّية من ظاهرة

---

*) أستاذ باحث في المعهد العالي للغات في تونس، حيّ الخضراء.

1) تعدّدت ترجمات مفهوم (L'aspect) في الدراسات والقواميس اللسانيّة. وقد ترجمت بالجهة والمظهر ووجهة الحدث وصيغة ووجهة. وقد فصّلنا القول في هذه الترجمات في : الكشو، (رضا) لطائف المبني لغير الفاعل في مشاهد القيامة في القرآن الكريم، تحت النشر ضمن ندوة المسكوت عنه التي نظمتها كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة في صفاقس، 16 – 2009/04/18، 58ص.

2) سنحلل هذا المفهوم في فقرة لاحقة.

3) سيبويه، (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ج1 ص12.

التوكيد، كما نتبيّن هذه السمة من ظرف الهيأة الذي يعلق بالفعل. فظرف الهيأة "بقوّة" في جملة "دافع زيد عن القضيّة بقوّة" يشدّد على كيفيّة وقوع الحادثة. وظرف الهيأة بمنزلة جملة "الدفاع قويّ" لا "زيد قويّ". وحصل التشديد على الحدث وكيفيّة جريانه بدل التشديد على زمن وقوعه.

وتكشف مسائل الصرف العربيّ بعض سمات المظهر. فدلالة الزيادة على المبالغة في وزن فعّل من فعل "قتّل" تفيد كيفيّة التوزّع في جريان الحدث. وتتمثّل في تكرار حدث الفعل. ويدلّ وزن افعلّ على الدخول في الصفة من ضرب "اصفرّ". وتكون سمة المظهر الشروع في الاتّصاف بصفة ما. ويفيد وزن "تفاعل" سمة التعاقب كما في قولنا "تقاطر الماء" بمعنى سقط قطرة قطرة، و"تقاطر المتفرّجون على الملعب". وكذلك "توافد الزوّار". ويختلف جريان الحدث في هذه الأفعال عن جريانه في فعل "انفجر" المعبّر عن سمة القصرفي الزمن في جملة "انفجرت القنبلة".

وإذا دلّت هذه الأفعال على بعض سمات المظهر فإنّها تبعث على التساؤل هل تحقق أوزان الزيادة سمات المظهر بصورة نسقيّة في الصرف العربيّ؟ وهل تضمر المشتقات كيفيّة جريان الحدث سواء في الشروع فيه أو الانتهاء منه أو صيرورته وتطوّره. وإن اعتبر النحاة العرب أنّ هذه المشتقات لا تحقق زمنا محصّلا. وفي ذلك يقول ابن يعيش : "إنّ المصدر يدلّ على زمان إذ الحدث لا يكون إلاّ في زمان، ولكنّ زمانه غير متعيّن وجوده، وإنّما الزمان من لوازمه وليس من مقوّماته بخلاف الفعل، فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاما".[1]

ونفهم من "زمانا غير متعيّن" أنّه لا يرتبط بلحظة التلفظ بدليل أنّ صاحب **المفصّل** يشير إلى أنّ الزمان غير المتعيّن في المصدر يختلف عن الفعل. والزمان من لوازم المصدر وليس من مقوّماته بخلاف الفعل. وفطن أبو حيّان إلى ما تحدثه التناوبات الصيغيّة للفعل من تعبير عن الزمن. ويقول عن الفعل: "إنّه يدلّ على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ. ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها فصيغها تتبدّل ولا تتبدّل إحالاتها الزمنية". وقد وقف اللسانيون في تحديد المظهر على ما فطن إليه أبو حيّان من أنّ الإحالات الزمانية لجريان الحدث لا تتبدّل لأنّها لا ترتبط بلحظة زمن التلفظ.

---

1) ابن يعيش، **شرح المفصّل**، مصر الطباعة المنيرية، الجزء السابع، ص ص 2-3.

ونستقريء ممّا جاء في كلام ابن يعيش وأبي حيّان أمرين، أوّلهما الوعي بمقولة المظهر وثانيهما أنّ جريان الحدث ليس حصرا على الأفعال بل يكمن أيضا في المشتقات. ويتولّد عن ذلك استفهام يتمثّل في كيف يفصح الزمان غير المتعيّن وجوده في المشتقات عن جريان الحدث ؟ هل يرد ضمنيّا أم تحققه علامات صرفيّة ونحويّة مثل الاقتران ببعض الظروف في أنماط التراكيب ؟

ونخلص، ممّا حلّلنا من شواهد اللغويين العرب، إلى مفارقة تنبني من ناحية على أنّ مفهوم المظهر عالق بالفعل وكامن فيه بالقوّة، ومن ناحية أخرى لم يحظ بالدراسة في لغة الضاد رغم أنّ التراث اللغوي يفصح عن بعض سماته.

وتقتضي دراسة هذا الموضوع أنّ ننتهج مستويين في دراسة المظهر، مستوى أوّل يقف على الظاهرة، فيتتبّع أشكال استعمالها في اللغات الطبيعيّة ولاسيّما العربيّة، ومستوى ثانيا يتجاوز الإقرار بوعي اللغويين العرب بهذا المفهوم لينظر في مقاربة الظاهرة، والاصطلاح على سماتها في عدد من اللغات الطبيعيّة.

وإذا افترضنا أنّ الجهاز الاصطلاحي لمسألة المظهر لم يُحدَّد أو لم يتبلور بعد في العربيّة فهل لنا أنّ نوظّف ما سنّته اللغات الأخرى بحكم أنّ الظاهرة كليّة أم أنّ كلّ لغة تنفرد بخصوصياتها ولا تتمثّل أو لا تتقبّل ما يُسقط عليها من خارج أنظمتها ؟ وقد لا يكمن الاختلاف بين اللغات في مجرّد توزّع جريان الحدث على مراحل الشروع والصيرورة والنهاية وإنمّا إلى ما تعمد إليه كلّ لغة في تحقيق سمات المظهر. ولا أدلّ على ذلك من اختلاف اللغات الطبيعيّة في تحديد المفاهيم الزمنيّة. فالماضي في اللغة الفرنسيّة مثلا يضمّ خمسة اشكال تصريفيّة[1] في حين أنّ العربيّة لا توّظف إلاّ شكلا واحدا [2].

وينجم التضارب عن أنّ بعض اللغات الطبيعيّة تبني المظهر على تقابل ثنائيّ بين الاكتمال وعدمه والانقضاء مقابل الاستمرار. والسؤال هل

---

1) الأشكال التصريفيّة للماضي في اللغة الفرنسيّة هي:
1) Le passé composé (الماضي المنقضي),
2) L'imparfait (الماضي المسترسل).
3) Le passé simple (الماضي الفجئي والمحدود).
4) Le plus que parfait. الماضي البعيد المسترسل
5) Le passé antérieur.الماضي البعيد

2) لا يقتصر هذا الشكل الواحد على التعبير عن الماضي فهو يفيد الاستقبال في حالتي الشرط والدعاء.

تنبني هذه الثنائيّات على تقابل فعليّ ؟ وهل تثير جدلا مثلما أشار إليه "قروس موريس" (Gross Maurice)[1] من جدل حول سمتي الاستمرار (le duratif) والقصر في الزمن (le ponctuel) ؟

وقد لا تختلف اللغات في سمات المظهر التي يفيدها المعنى المعجميّ للأفعال إنّما يكمن الاختلاف عند إدراج المعجم في النحو. ويصبح السؤال ما هي الآليّات التي تعمد إليها اللغات في التعبير عن المظهر. وهل توظّف بشكل نسقي على أفعال اللغة جميعها أم تنطبق على عدد منها لا غير ؟ وهل تتعاضد علامات المعجم والنحو والصرف في إحداث سمات هذه المقولة ؟

وإذا كان مفهوم المظهر لم يمتلك، على ما يبدو، جهازه الاصطلاحي في العربيّة ولم يحظ نسبيّا بالدراسة[2] فإنّ الحاجة ملحّة إلى قراءة التراث اللغويّ من منظور المظهر لاستقراء إشارات علماء اللغة والمفسّرين والفقهاء إلى خصوصيّات هذا المفهوم والبحث له عن خيط رابط يحددّ أبنيته وأوزانه وجريان حدثانه.

تلكم الاستفهامات التي يطرحها هذا البحث وهي تقتضي أن نحدّد جريان الحدث ونحللّ آليّات تحققه في بعض اللغات الطبيّعة وخصوصا اللغة العربية.

---

1) Gross, (M.), (1980) , « Deux remarques sur l'aspect » , Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz (18-20 Mai 1978).

2) لم يحظ مفهوم " المظهر " في الدراسات العربية باهتمام كبير. فإبراهيم السامرائي درس أزمنة الفعل دون أن يعني بما يحققه من سمات المظهر. ونلاحظ في المقابل أن دراسات اللغات الصقلبيّة والأروبيّة ضبطت قوائم في ما كتب عن المظهر مثل " دافيد / مارتان David / Martin 1978 و"كومري " (Comrie) في 1980 وخاصة دافيد كوهان (David cohen) في 1989.

أنظر إلى:

- David J / Martin (R.), (1978), « la notion d'aspect » (colloque de Metz) , Paris , Klincksiech.
- Comrie (B.), (1980) , (2 nd éd.) , **Aspect** , cambridge. University Press.
- Cohen , (D), (1989) , **L'aspect verbal** , Paris , P.U.F.

2 – حدّ جريان الحدث

2-1 لغة إنّ مصطلح "المظهر" ترجمة للكلمة الروسيّة (Vid)[1] التي تفيد التمييز بين هيئتي التامّ والمستمرّ لأفعال اللغة الروسيّة واللغات الصقلبيّة. ويدلّ في اللغة على كيفيّة الظهور للأعين وعلى الصورة التي يبدو عليها الشيء كأن يدلّ على "صفة النبات" في المواسم المختلفة، فيقال المظهر الربيعي والخريفي والصيفيّ.

ويرجع القاموس الفرنسيّ "لي بتي روبار" **(Le petit Robert)**[2] لفظ« L'aspect» إلى الأصل اللاتيني (Aspectus) بمعنى "نظر". ويعني لغة ما يعرض على الأعين وعلى النظر بدليل ما يفهم من قول "هيجو" (Hugo) "إنّ مشهد الدم لا يكون لطيفا إلاّ في أعين الأشرار". ونفهم من هذا الشاهد أنّ لفظ « L'aspect » يدلّ على الأشكال المتنوّعة التي يعرض فيها شيء من الأشياء للأعين. ونخلص إلى أنّ معنى المظهر لغة يعني ما يعرض على النظر بشكل ما. ويكون اصطلاحا ما يعرض من جريان الحدث في الأفعال بشكل ما.

2-2 اصطلاحا

المظهر فئة نحويّة تعبّر عن كيفيّة عرض جريان الحدث في الفعل سواء بالشروع في تحققه أو صيرورته أو حصول نتيجته. وهو يُعنى بالقيم المتعلّقة بتحقق الحدث دون أن يرتبط بنقطة زمن التلفظ أو زمنيّة الأفعال. وينظر إلى حدث الفعل من زاويتين، الأولى من منظور خارجيّ ينبني على العلاقة بين لحظة عمليّة التلفظ ولحظة وقوع الحادثة. ويتحدّد بذلك زمن الفعل في مرحلة من مراحل التتابع الزمنيّ الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

يتمثّل الزمن إذن في نظام من العلامات التي تحدّد الحدث طبق إحداثيّات زمنيّة (Des axes de coordonnées temporelles) وحسب نقطة تلفظ المتكلّمين للخطاب الأصل. وأمّا الزاوية الثانية في النظر إلى حدث الفعل فهي من منظور داخليّ ومستقلّ عن الاعتبارات الزمنيّة وأشكال تتابعها.

---

1) قرقوري شربتوف (Grigori Charbatov)، **قاموس روسي عربي مدرسي**، موسكو، ط 2، 1979، ص 99 (يحتوي على 6000 كلمة).
أوقوقوف Aougegof، (1989) **قاموس اللغة الروسية**، ط 21، ص 86 (يحتوي على 000 70 كلمة).
2) Paul, (Robert), (1969), **Le petit Robert**, Paris, p 99.

ويقتضي كلّ حدث زمنا داخليّا يطول أو يقصر نسبيّا في تشكّله وتطوّره واكتمال إنجازه. وقد نتصوّر هذا الجريان الداخليّ تصوّرا كلّيا أو تصوّرا مجزّءا يحلّل تعاقب مراحل البدء أو الصيرورة أو بلوغ نهاية الإنجاز.

وتحدّد العلاقة بين لحظة عمليّة التلقّظ وبين لحظة وقوع الحادثة زمنيَّة الفعل سواء بتحديد ما قبلها أو ما بعدها مثلما تلخّصه الترسيمة التالية :

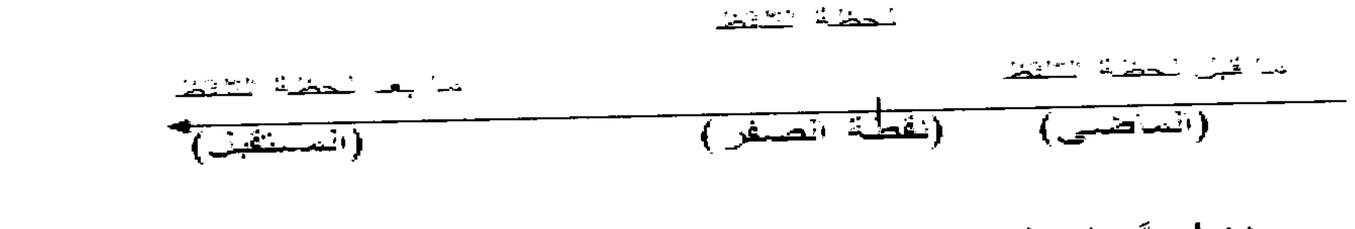

ولا تُحدَّد لحظة التلقّظ في نقطة ثابتة في مقولة المظهر، إنّما تحتلّ مواقع عدّة في جريان الحدث سواء في الشروع في الجريان أو أثناء تحقّق الصيرورة أو عند اكتمال الإنجاز. ويضبط طرفا الزمن الداخلي لجريان الحدث بحاجزي البدء والنهاية اللذين يفصلان مظهر الفعل عمّا قبل لحظة التلقّظ أو ما بعدها مثلما هي الحال في تحديد زمنيّة الفعل. وتلخّص الترسيمة التاليّة كيفيّة جريان الحدث فى مظهر الأفعال.

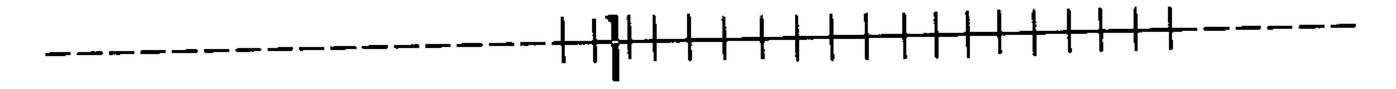

ولمّا كان إدراك كيفيّة جريان الحدث يحصل في مراحل عدّة من مراحل وقوع حدث الفعل فإنّ لحظة وقوع الحادثة تتنزّل في مواقع مختلفة من الزمن الداخلي للفعل.

ولمّا كان المظهر يظهر خاصيتي الكيفيّة وجريان الحدث فإنّ مدلوله قد يلتبس بمعنيي الجهة والزمن ممّا يقتضي تحديد كلّ مفهوم واستجلاء خصائصه. ونقتصرعلى تحديد الجهة لأنّنا قد سبق أن ميّزنا بين المظهر والزمن.

2-3 الجهة

تعني الجهة كيفيّة تنزيل الحدث في الزمن الحقيقيّ كأن تكسبه معنى الاحتمال أو الوجوب أو الامتناع. وهي تتمثّل في إضفاء سمات على

الملفوظ يعبّر بها المتلقظ، في كلامه ذاته، عن موقفه إزاء المرسل إليه ومحتوى ملفوظه.

تدلّ الجهة[1] في الأصل على الشكل وعلى "سمة خاصّة لمادّة من الموادّ" [2] مثل أن نعدّ البرودة أو الحرارة من سمات الماء. وتطوّر هذا المدلول الحسّي في نهاية القرن التاسع عشر، فعنى الشكل الخاصّ بحدث وبفكرة وبكائن. وقصد بذلك الظرف والكيّفية والخصوصيّة. واستعملت في هذا السياق عبارة صيغ الدفع(les modalités de paiement)، وكذلك عبارة تطبيق القانون أو مرسوم ما.

ونستنتج من المعنى الأصلي للجهة أولى خصائصها وهي الوسم. ونعني به التمييز في ملفوظ ما بين المؤشّرات الموسومة التي تستدعي تركيزا والمؤشّرات غير الموسومة. وتعدّ خاصّية الوسم أهمّ خاصّية للجهة وهو ما اصطلح عليه " بنفنيست" Benveniste في تعريف الجهة بأنّها "تقرير إضافي يسم الملفوظ".[3] وتكشف عبارة تقرير إضافي عن الوسم.

ويدّل الاستعمال اللغوي العامّ لمفهوم الجهة في لسان العرب على القصد الظاهر للمتكلّم ونواياه من ملفوظه. وهو ما يفهم من عبارات (وجه الكلام بمعنى السبيل الذي تقصده به) ومن عبارة (ما له جهة في هذا الأمر ولا وجهة بمعنى لا يبصر وجه أمره كيف يأتى له). و(تقول كذا على جهة كذا بمعنى على نحو كذا، والجهة النحو).[4] ويقال أيضا (رجل ذو وجهين إذا

---

1) نقرّ استعمال مصطلح الجهة للتعبير عن مفهوم La modalisation، ونحيي بذلك المصطلح القديم الذي استعمله كلّ من الفارابي وابن سينا وابن رشد.
- ابن سينا، **الشفاء، المنطق، العبارة**، تحقيق محمود الخميري (1970)، القاهرة، دار الكتاب العربيّ للطباعة والنشر، ص 114.
- ابن سينا، (الحسين أبي علي)، (1985)، **كتاب النجاة في الحكمة المنطقيّة والطبيعيّة والإلاهيّة**، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة.
- ابن رشد، **تلخيص كتاب العبارة**، تحقيق محمود قاسم، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب.
- الفارابي، (أبو نصر)، (1968)، **الألفاظ المستعملة في المنطق**، تحقيق وتقديم محسن مهدي، بيروت، دار المشرق).
سنحلّل ترجمات القواميس اللسانية العربية لمصطلح الجهة في بحث مستقلّ.

2) توافق الجهة المصطلح اللساني (La modalisation) وقد شاع هذا المصطلح في استعمالات علماء الطبيعة المعاصرين ويعتبر "كتلات" (Quételet) أوّل من أطلق هذا المصطلح على مجموعة من الكائنات المتجاورة في صفة من الصفات مثل الحجم والطول. ويمثّل هذا المصطلح في عرف علماء الإحصاء درجة قصوى من الكثافة للنقط المختلفة. انظر :
Robert, (Paul), **Le grand Robert de la langue Française** Paris Tome VI, p 501.

3) Benveniste, Emile, (1974), **Problèmes de linguistique générale** II, Paris, Gallimard p°187.

4) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت دار صادر، ج 6، ص 4775.

أظهر خلاف ما في قلبه)[1] ولا يبعد هذا الاستعمال عمّا يسم به "بالي" Bally[2] الجهة من معنى المناورة. ونعلم أنّ استنباطها لا يستفاد ممّا يفيده المعنى الحرفي للفظ فحسب بل وممّا يضمره المتكلّم في ملفوظه أو يوهم به.

والجهة بمعنى الوجه في **مقاييس اللغة** لابن فارس[3] **ولسان العرب** لابن منظور. وقد جاء في اللسان "إنّ الوجه والجهة بمعنى" وقوله أيضا "إنّ جهة الأمر وجهته ووجهته بمعنى وجهه"[4] ويعني الوجه "ما يواجه الإنسان من الرأس وفيه العينان والفم والأنف. وما يقبل من كلّ شيء".[5] ويعني الوجه أيضا الشيء نفسه وذاته. وفي التنزيل العزيز "كلّ شيء هالكٌ إلا وجهه"[6] بمعنى ذاته. وقوله تعالى : كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام"[7] ويعني وجه ربّك : ذاته. ونتبيّن من الآيتين أنّ الوجه والجهة بمعنى ويعنيان الذّات. ونخلص بذلك إلى دلالة الجهة على الذات ممّا ينزّلها في التوجّه اللساني الذاتي[8] ويقنعنا بأنّها تعكس ذات المتكلّم في ملفوظه.

---

1) المرجع السابق ص 4776 ونقول وجوه القرآن بمعنى معانيه.

2) Maigueneau, (D), (1991), **L'analyse du discours**, Paris, Hachette, p 114.
تنحصر وظيفة اللغة حسب أبي حيان في التفاوض في قوله : وقد عفت (لغة اليونان) منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها. أبو حيّان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، لبنان م 1، ص 111.

3) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق محمد عبد السلام هارون بيروت دار الجيل ج 6، ص ص88-89. وجه : الواو والجيم والهاء : أصل واحد يدل على مقابلة لشيء. وربما عبّر عن الذات بالوجه وتقول : وجهي إليك. قال : أستغفر الله ذنبا لست محصيه ربّ العباد إليه الوجهُ والعملُ. وأصل جهته وجهته . وكلّ شيء هالك إلا وجهه قال الزجاج أراد إياه.

4) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، م15-16، ص161

5) مصطفى (ابراهيم) (بالاشراك) (د.ت) **المعجم الوسيط**، ط، استانبول، تركيا، ص 1015.

6) سورة القصص، (88/28).

7) سورة الرحمان، الآية 55.

8) تعنى دراسات الملفوظ في الدرجة الأولى بعلاقة المتكلّم بملفوظه وتنزيله في سياقات المقام، وتنتج عن هذه الظاهرة الأساسية أنّ ذاتية الملفوظ لا تعني مقاما نفسيا (جزئيا أو جماعيا) une instance psychologique تكون فيها النصوص تعبيرا بل إنّ كل ملفوظ يكون نتاج الحدث ويتنزّل في سياق التلفظ الذي تتمثّل ضوابطه في الأشخاص والزمن ومكان التواصل قبل أن يكمن في ما يحلّل من مقاطع اللغة. إنّ عمليّة القول هي أيضا أن نتنزّل في ما نقول، فالنصّ مسكون دوما بحضور المتكلّم الذي ينزّل قوله طبق ضوابط الوجوب والإمكان والاحتمال وهي تمثّل الجهة المنطقيّة. وتنضاف إليها الجهات التقويميّة التي تصدر أحكاما عن قيمة أمر ما. وليست العلاقة في كل الحالات علاقة بين المتكلّم وما يقول بل ويرتبط المتلفظ أيضا بالمتلافظ Leco-énonciateur. وتدلّ الفئات النحوية على الذاتية مثلما تشحن به الأسماء العاطفية أو التقويميّة كأن تفرّق بين الكوخ والمنزل وتسهم الصفات العاطفية والتقييمية في التعبير عن مواقف أخلاقية وجمالية. وتكشف بعض الأفعال المعبّرة عن إحساس أو إدراك عن وجهة نظر المتكلّم مثل الأفعال (أحبّ) أو (أكره) أو

والجهة في الأصل الجانب والناحية والموضع الذي تتّجه إليه وتقصده. وفي ذلك يقول ابن سينا "إنّنا نعني بالجهة شيئا إليه مأخذ حركة أو إشارة"[1] وليست الجهة الحيّز الحاصل في الشيء بل هي منتهى الحركة.[2] وهو ما يؤشّر على وجود مقصد للمتكلّم الذي يفهم من التوجّه إلى موضع ومن الدلالة على منتهى الحركة لا على ما تصحّ فيه الحركة. ويتّضح معنى الجهة هذا من التمييز بين الجهة والحيّز اللذين يتلازمان في الوجود، لأنّ كلاّ منهما مقصد للمتحرّك الأيني، إلاّ أنّ الحيّز مقصد للمتحرّك بالحصول فيه، والجهة مقصد له بالوصول إليه والقرب منه"[3] ونخلص من هذا إلى أن أنّ الجهة في مفهومها الأصليّ تعني النحو والقصد. وقد نفهم أنّ الجهة موقف من الوجود يقتضي حركة فكريّة ونظرا ذهنيّا. وتقترن بذلك الجهة بالحركة انطلاقا من معنى القصد والنحو فهي إذن ليست المادّة بل تحويلها وكيفيّة تشكّلها ونسبتها الكيفيّة أو الكميّة. وإذا قرّبنا بين ما استخلصناه من سمات الجهة من الوسم والقصد والمناورة والذاتيّة وبين التوجّهات اللسانية في تحليل هذا المفهوم فلا يعني أنّنا نقرّ بالتماثل التامّ بين تعريف المعجميين وتحليل الفلاسفة واللسانيين. فلا شكّ أنّ الذاتية في اللسانيات عرفت منعرجات، وشهدت مسالك في البحث مع "بنفنيست" و"أركيوني". ولم يكن همّنا إلاّ الإقرار بأنّ ما استخلصناه من سمات الجهة لغويا لا يجانب ما تسعى الدراسات اللسانية إلى تحليله من أنّ الجهة في مقصدها العامّ تعبير عن موقف المتكلّم من ملفوظه.

ونخلص إلى أنّ التمييز بين المظهر والجهة دلالي محض[4] ولا ينبني على خصائص شكليّة. فالجهة تستمدّ أسسها من ضوابط المنطق الضرورة أو الاستحالة أو الإمكانيّة أو الاحتمال، أمّا المظهر فيقترن

(أخشى) أو (يبدو) أو (يعتقد) أو (يظنّ) أو (يزعم). ونشأت بتأثير الصحافة والمؤتمرات أفعال مشحونة بمواقف عاطفية مثل (ندّد) و(شجب) و(استنكر) كما تنضمّ إلى القائمة الظروف وأزمنة الأفعال المعبّرة عن الذاتيّة والتنغيم في الشفوي وهي عديدة ومتنوّعة.

1) عن جميل صليبا، (د.ت) **المعجم الفلسفي** بالألفاظ العربية والفرنسية والإنقليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري، ص ص 419 – 420.

2) المرجع السابق.

3) المرجع السابق.

4) يعتبر "موريس قروس" (Maurice Gross) أنّ المظهر بالأساس دلالي في مقاله :

Gross, (Maurice), (1980), "Deux remarques sur l'aspect", collogue organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'Université de Metz (18 – 20 Mai 1978), Actes publiés par Jean David et Robert Martin, p p 69 – 81.

بزاوية النظر التي تقدّم كيفيّة جريان الحدث. واختلف اللسانيون[1] في استنباط كيفيّة هذا الجريان. هل يستخلص من المعنى المعجمي للأفعال فحسب ؟ ألا تسهم الظواهر النحويّة في تحديد سمات المظهر إذا تنزّل جريان الحدث للأفعال في أشكال الاستعمال ؟ ألا تتحكّم الدلالة في تأويل الظواهر النحويّة للأفعال ومن ثمّ في استجلاء خصوصيّات مظاهرها وضبط أصنافها ؟ ورغم أنّ اللسانيات تتّفق على مفهوم المظهر فإنّها توظّف مؤشّرات مختلفة في تحقيقه. لذا يقتضي البحث النظر في آليات تحقّق هذا المفهوم في اللغات الطبيعيّة.

3 – آليّات تحقّق المظهر

تقتضي كيفيّة جريان الحدث التنوّع الذي يولّد تعدّدا في سمات المظهر سواء بالنزوع إلى تفريعها أو الاقتصار على ضبط مراحلها الأساسيّة من بدء وصيرورة ونهاية. ولا يتعلّق التصنيف بزمنيّة جريان الحدث بقدر ما يعنى بكيفيّة جريانه سواء في استرسال وقوعه أو تقطّعه أو الإسراع في اكتماله. ونعثر في المباحث اللسانيّة[2] على ثلاثة تصنيفات للمظهر، ثنائي وثلاثي ومتعدّد الأصناف.

3 – 1 – الاكتمال وعدمه

يشيع التصنيف الثنائي للمظهر. وهو ينبني على اكتمال جريان الحدث (Le Perfectif) وعدمه (L'imperfectif)، ويخصّ اللغات الصقلبيّة بما فيها اللغة الروسيّة. وتتّسم الأفعال المعبّرة عن الاكتمال بمحدودية جريان الحدث. فالبدء في الحدوث يسير نحو هدف يقضي سواء بتأثير خارجي يلحق بالفعل أو لسبب يكمن في الفعل ذاته. ففعل "وَلَد" أو "مات" يجيئان مكتملين. فليس لنا أن نستمرّ في عمليتي الولادة أو الموت. وتجيء الأفعال مكتملة من ضرب "اقتلع" و"نزع" و"وصل" و"بلغ" و"قتل" و"نحر" و"كسر" و"قطع" و"دخل" و"أغلق" و"أعدّ" و"أرجع" و"خرج" و"سقط"

---

1) Messaoudi, (Leila), **Temps et aspect**, **Approche de la phrase simple en arabe écrit**, Paris, Librairie orientaliste.

2 – انظر على سبيل المثال إلى :

- Ducrot, (Oswald), Todorov, (Tzvetan), (1972), **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage**, Paris, Editions du Seuil, p p 389 – 397.
- Gross, (M), (1980)", Deux remarques sur l'aspect, Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz (18 – 20 Mai 1978).
- Cohen, (David), (1989), **L'aspect verbal**.
- Riegel, (Martin), Pellat, (Jean-Christophe), Rioul, (René), (1994), **Grammaire méthodique du Français**, Paris, PUF, p p 291 – 297, 579 – 590.

و"وجد". وتدلّ الأفعال غير المكتملة على أحداث تظلّ مستمرّة إن لم توقفها ظروف خارجيّة، ومثال هذه الأفعال (عاش) الذي لا يتوقف إلاّ بالموت.

وتنبني اللغات الصقلبيّة، بما فيها الروسيّة، على تصنيف ثنائي. فترد الأفعال فيها في شكل مضاعف. يحقق الشكل الأوّل "فعل الاكتمال"، وهو فعل تمّ في ما مضى أو سيتمّ في ما يستقبل من الزمن، ويحقق الشكل الثاني "فعل الاستمرار" ونذكر مثالا لفعل التمام في اللغة الروسيّة[1] لنتعرّف على ما توظّفه هذه اللغة في اكتمال جريان الحدث.

Ya tchita t knigu
↓ ↓ ↓ ↓

: يحقق هذا التركيب الدلالة على الماضي

الكتاب لاحقة الفعل قرأ الفاعل أنا

تدلّ جملة "قرأت الكتاب" باللغة الروسيّة على أنّ عمليّة القراءة قد حدثت إلاّ أنّ اكتمالها لم يؤشّر عليه. فلم يتمّ الإلحاح على نهاية الحدث. ويجوز أن يكتمل وألاّ يكتمل. وإذا سعى المتكلّم إلى إفادة اكتمال حدوث الفعل فإنّه يقرنه بالسابقة (Pro). ونحصل بذلك على الشكل الثاني للجملة ذاتها :

Ya pro tchitat knigu
↓ ↓ ↓ ↓

: يحقق هذا التركيب تمام حدوث الفعل

الكتاب الفعل قرأ سابقة الفاعل أنا

ويفيد المظهر في الفعل tchitat (قرأ) المقترن بالسابقة (pro) معنى إنهاء قراءة الكتاب. وتنطبق هذه الظاهرة على جلّ أفعال اللغة الروسيّة. فترد الجملة الواحدة مزدوجة، وتتنوّع هذه اللواصق من فعل إلى آخر، غير أنّها تحافظ على شكل ثنائيّ دالّ على حدوث الفعل واكتمال تحققه.

---

1) استعنت بالأستاذ محسن التونسي في فهم المظهر في اللغة الروسيّة.

وإذا كانت اللغة الروسيّة توظّف بصورة نسقيّة مورفيما لتحقيق اكتمال الحدث فإنّنا نتساءل عمّا توظّفه اللغة العربيّة من مورفيمات أو أوزان لوسم المظهر. ونثير هذا السؤال لأنّ بعض اللهجات العربيّة مثل لهجة "دججلّي" (Djedjelli) في الجزائر توظّف السابقة "كَ" (ka) مع ضمير الغائب و"كُ" (ku) مع ضمير المتكلّم والمخاطب لإفادة استمرار جريان الحدث. ومثال ذلك :

كيحرث (ka ya h ra th) [1] بمعنى مازال مستمرّا في الحرث.

3 – 2 – الانقضاء وعدمه

يحقق المظهر بتقابل ثنائيّ آخر أساسه الانقضاء (L'accompli) والاستمرار (L'inaccompli). وتوظّف كلّ من العربيّة والفرنسيّة هذه الثنائيّة. ففي العربيّة يستقرأ الانقضاء من الفعل الماضي والاستمرار من صيغة المضارع. وليست هذه الظاهرة بنسقيّة لأنّ الفعل الماضي المعبّر عن الدعاء يحقق المستقبل ثمّ إنّ أدوات الجزم تجعل الفعل المضارع يعبّر عن الماضي.

وتحقق اللغة الفرنسيّة ثنائيّة المنقضي وغير المنقضي بتصريف الأفعال تصريفا بسيطا لإحداث الاستمرار وتصريفا مركّبا لكلّ الأزمنة والضمائر[2] بضمّ فعل مساعد للفعل الأصلي لإحداث الانقضاء.

من هذا التصنيف الثنائي نستجلي ثلاث ملاحظات، الأولى أنّ اللغات تكاد تتّفق في سمات المظهر المستخلصة من المعنى المعجمي. ففعل "انفجر" سواء في اللغة العربية أو (exploser) في اللغة الفرنسيّة يضمر سمة الزمن المقصور وكذا الحال بالنسبة إلى المشتقات مثل المصدر"الانفجار" و« L'explosion ». وتكمن الملاحظة الثانيّة في أنّ الاختلاف في تحقيق المظهر في اللغات الطبيعيّة ينجم عمّا توظّفه كلّ لغة من آليّات للتعبير عن سمات هذا المفهوم. وقد تبيّنا كيف أنّ الفرنسية تعمد إلى آليّة تبنيها على تصريف الأفعال تصريفا بسيطا أو مركّبا في حين أنّ اللغة العربيّة توظّف التقابل بين صيغتي الماضي والمضارع لإفادة المظهر والزمن على حدّ سواء. وأمّا الملاحظة الثالثة فتتمثّل في أنّ المظهر يوظّف في التبادل اللغوي.

---

1) Cohen, (David), (1989), **L'aspect verbal**.

2) باستثناء Le passé simple (حرفيا الماضي البسيط) ويعني الماضي الفجئي والسريع الحدوث.

ونستدلّ على توظيف سمتي الانقضاء وعدمه بقصيدة لأبي العتاهيّة[1]. وهي تضمّ ثمانية عشر فعلا، خمسة عشر منها جاءت في المضارع وأفادت سمة الاستمرار من المعنى المعجمي ومن صيغة المضارع، وصيغت الأفعال الثلاثة المتبقيّة في الماضي وحققت سمة الانقضاء. ولمّا كان أبو العتاهيّة يصوّر غفلة الإنسان في الحياة الدنيا والتنافس على ملذّاتها فإنّه يستعمل صيغ المضارع المعبّرة عن سمة الاستمرار ودلالة زمنية لإبراز الاستغراق في التنعّم باللذات. ويتعاضد المدلول المعجميّ والزمن النحويّ للأفعال في إفادة سمة الاستغراق في جريان الحدث. فأفعال من ضرب "تنافس" في الدنيا و"نعيب" هذه الدنيا و"نحدّر" من خطوبها قد تستغرق العمر كلّه إن لم يطرأ حدث خارجي.

وتتغيّر سمة مظهر الأفعال في البيت الأخير من قصيدة أبي العتاهيّة. فتتحوّل من صيغ المضارع إلى صيغ الماضي التي تحقق في هذه الأفعال سمة الانقضاء والإسراع في الإنجاز. فتقسيم الموت وحسم الرأي مهما طالا آيلان إلى التحقق.

ويراوح المظهر في هذه القصيدة بين سمتي الاستمرار وسرعة الانقضاء. يتحقق الاستمرار بصيغ المضارع في الأبيات الأولى من القصيدة مثلما يفهم من معاني المنافسة والتحذير من الدنيا وذكر عيوبها. وتعقب هذه المجموعة الأولى من أفعال القصيدة مجموعة ثانية تفيد سرعة الانقضاء. فأفعال "نحسب" الساعات وتقطع مدّة ويحمل رهطي جنازتي ويحثي كثيب الحفرة عليّ تدلّ على سرعة انقضاء هذه الأحداث. وتتولّد عن ذلك ثنائية تنبني على سمتي سرعة الانقضاء واستمرار جريان الحدث. وتحدث سمة السرعة تبئيرا لسمة الاستمرار فتقوّيها.

وتعقب هاتين المجموعتين من الأفعال مجموعةٌ ثالثة تفيد سمة الاستمرار مثلما يتجلّى في أفعال "يدوم" طلوع الشمس و"أكره" البلى و"يعجبني" روح الحياة وطيبها و"تحاذر" نفسي ما ستصيب من هادم

---

1) هادم اللذات

ننافس في الدّنيا، ونحن نعيبها،	لقد حدّرتناها، لعمري، خطوبها
وما نحسب السّاعات تقطع مدّة،	على أنّها فينا سريع دبيبها
كأنّي برهطي يحملون جنازتي	إلى حفرة، يحثى عليّ كثيبها
فحتى متى، حتى متى، وإلى متى؟	يدوم طلوع الشّمس لي وغروبها
وإنّني ممّن يكره الموت والبلى،	ويعجبه ريح الحياة وطيبها
أيا هادم اللّذّات ! ما منك مهرب	تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
فكم ثمّ من مسترجع متوجّع،	وباكية يعلو عليّ نحيبها؟
وداعية حرّى تنادي، وإنّني	لفي غفلة عن صوتها ما أجيبها
رأيت المنايا قسّمت بين أنفس؛	ونفسي سيأتي بعدهنّ نصيبها

ديوان ابي العتاهية.بيروت دار صادر ص60.

اللذّات. وتعقب هذه المجموعة من الأفعال أفعال تفيد سرعة الانقضاء في "يعلو" عليّ نحيب الباكية و"تنادي" الداعيه الحرّى و"أجيب" هذه الداعية. ولا يتطلّب جريان حدث هذه الأفعال وقتا طويلا. فجواب الباكية ما يفتأ أن ينطفيء مثله مثل مناداة الداعية وإجابتها.

تتجلّى إذن المراوحة بين سمة الاستمرار في مظهر الأفعال الواردة في صيغة المضارع وسمة سرعة الانقضاء في مظهر الأفعال الماضية وكذلك في سمة الاستمرار المحدود في مظهر بعض أفعال صيغة المضارع من ضرب "يحمل" رهطي جنازتي و"يحثى" كثيب الحفرة عليّ. وجاء البدء بالاستمرار أمّا الانتهاء فكان بسرعة الانقضاء وهو ما يخدم غرض الزهد في قصيدة أبي العتاهية.

3 - 3 - التناسب بين الفعل وما يعلق به من ظروف

تؤثّر سمات المظهر التي نستقيها من المعنى المعجميّ للفعل على ما يعلق به من ظروف. وتتجلّى هذه الظاهرة من المقارنة بين فعلي "بحث" و"وجد".[1]

الشروع في الحدث :

(1) بدأ مالك في البحث عن درّاجته.

(2) شرع مالك في البحث عن درّاجته.

صيرورة الحدث:

(3) يواصل مالك البحث عن درّاجته.

(4) لا يزال (ما فتيء، ظلّ) مالك يبحث عن درّاجته.

نهاية الحدث :

(5) توقّف مالك عن البحث عن درّاجته.

(6) أوقف مالك البحث عن درّاجته.

تضمر هذه الجمل سمات المظهر لكن هل تتحقق مثل هذه السمات إن استبدلنا معنى البحث بالحصول على المبتغى في أشكال التعبير ذاتها وذلك بفعل "وجد" في قولنا :

الشروع في الحدث :

(7) بدأ مالك في وجود درّاجته*. (هذه جمل غير مقبولة)

---

1) Leeman , Bouix , (Danielle), (1994) , **Grammaire du verbe français , des formes au sens** , Paris , Editions Nathan.

(8) شرع مالك في وجود درّاجته*.

قد لا نستسيغ هذين التركيبين إلاّ إن عمدنا إلى تأويلات من ضرب ظهور علامات العثور على الدرّاجة أو الحدس بوجودها.

صيرورة الحدث :

(9) يواصل مالك وجود درّاجته*. } (هذه جمل غير مقبولة)

(10) لا يزال مالك يجد درّاجته*.

نهاية الحدث :

(11) توقف مالك عن وجود عن درّاجته*.

(12) أوقف مالك وجود درّاجته*.

يبدو لنا استعمال فعل "وجد" في التراكيب التي استعمل فيها فعل "بحث" غريبة وغير طبيّعية. وقد تقتضي جهدا في التأويل طبق سياق ما.

وتنطبق ظاهر التناسب على استعمال الأسماء أيضا. فنجيز استعمال :

(13) الشروع في الأبحاث.

(14) مواصلة الأبحاث.

(15) التوّقف عن الأبحاث.

ولا نجيز استعمال الأسماء على نحو:

(16) الشروع في الاكتشافات / في اكتشاف الأشياء النفيسة (les trouvailles).

(17) مواصلة الاكتشافات.

(18) التوقف عن الاكتشافات.

نلاحظ أنّ المعنى المعجمي لكلّ من فعلي "بحث" و"وجد" يتضمّن قيمة مظهريّة (une valeur aspectuelle) تعلّل قبول الفعل معنى نحويّا أو رفضه. فالفعل "وجد" يحقّق بلوغ نتيجة ما، ويدلّ على اكتمال جريان الحدث، في حين أنّ فعل "بحث" لا يضمر سمة الانتهاء إنّما يعبّر عن عدم الاكتمال. ولذلك فإنّ فعل "وجد" لا يتناسب مع ظروف تعبّر عن طول المدّة من ضرب:

(17) وجد مالك الدرّاجة مدّة ساعتين*.

(18) وجد مالك الدرّاجة مطوّلا*.

ويستقيم هذان الاستعمالان في قولنا :

(19) بحث مالك عن الدرّاجة مدّة ساعتين.

(20) بحث مالك مطوّلا عن الدرّاجة.

نلاحظ أنّ معنى الاستمرار في المعنى المعجميّ لفعل "بحث" اقتضى ظروفا تعبّر عن طول المدّة.

ويحدث عدم التناسب بين الفعل والظرف في التعبير عن سمتي الاستمرار والقصر في فعلي "فحص / يفحص" و"انفجر/ينفجر"، فاستعمال الفعل الأوّل يحقق سمة الاستمرار مثلما تدلّ عليه التراكيب التالية :

(21) فحص/ يفحص مالك هذه الصورة.

(22) فحص/ يفحص مالك هذه الصورة ساعة.

(23) قضّى مالك ساعة في فحص هذه الصورة.

(24) قضَى مالك ساعة في فحص هذه الصورة

(25) إنّ فحص الصورة استلزم ساعة من مالك.

وإذا استبدلنا فعل "فحص " بفعل " دام" فإنّ المعنى يظلّ مقبولا وذلك في قولنا :

(26) دام فحص مالك هذه الصورة ساعة.

ويستساغ المعنى إذا أدخلنا فعل "دام" على التراكيب السابقة (23) و(24) و(25) و(26) و(27)، أمّا إذا أدخلنا فعل "دام" على استعمالات فعل "انفجر" فإنّ التناسب لا يتحقق بين مظهر الاستمرار في فعل "دام" ومظهر القصر في فعل "انفجر". وقد يُستساغ المعنى إذا بحثنا للجملة عن تأويل آخر. ويتجلّى الأمر في استعمالات فعل "انفجر".

(27) انفجرت / تنفجر القنبلة.

(28) دام / يدوم انفجار القنبلة ساعة.

تُقبَل الجملة (27) إلاّ أنّ المعنى لا يستساغ في الجملة (28)، فهي تضمر تناقضا وتخالف منطق الأحداث. وإذا قُبِلت فعَلَى تأويل أنّ القنبلة متكرّرة، ويُقبَل التعبير عن الاستمرار في الانفجار في جملة من نحو:

(29) تَطلّب انفجار القنبلة ساعة.

ويتغيّر التأويل الدلاليّ للجملة (29) رغم دلالة الانفجار على سمة القصر. ويكمن في أنّ معنى الحدث يُفهَم على أنّه جريان بين تجهيز القنبلة للانفجار وبين لحظة انفجارها.

ونستدلّ بمثال آخر على تحوّل سمة المظهر.

(30) يعبر مالك النهر الصغير.

يفيد الحدث في هذا المثال سمة الاستمرار أمّا إذا قلنا :

(31) يعبر مالك النهر الصغير مدّة ساعة.

فإنّ المظهر لا يحقّق سمة الاستمرار لأنّه لا يُعقل أن تقضي ساعة في عبور عرض نهر صغير. ويُؤَوّل المظهر على تحقيق سمة التكرار. وتتأكدّ سمة التكرار في استعمال الفاعل في صيغة الجمع في قولنا :

(32) يعبر الجنود النهر مدّة ساعة / شهر / سنة / عشر سنوات.

ويكون تأويل المظهر بالدلالة على التعاقب حتميّا.

ونلاحظ أنّ سمة الاستمرار لا تستساغ في فعل جملتي :

(33) يعبر مالك النهر الصغير مدّة ساعة.

(34) انفجرت / تنفجر القنبلة مدّة ساعة*.

وتستساغ الجملة (35) على أساس مرّات من العبور كما أنّ جملة (36) تُفهَم على أنّ التجهيز للانفجار اقتضى ساعة.

ونخلص من التراكيب السابقة إلى أنّ المعنى المعجميّ يؤثّر على ظاهرة التناسب بين الفعل وما يعلق به من ظروف. فإذا أضمر معنى الفعل سمة القصر فإنّه لا يقترن بظروف تعبّر عن طول المدّة إلاّ إن عدّلنا في التأويل الدلالي للتركيب.

والحاصل أنّ المعنى المعجميّ للفعل يضمر ملامح المظهر إن كان معزولا ولم يندرج في تركيب ما. أمّا إذا تنزّل في التركيب فإنّ علامات التصريف والنحو تتعاضد في تشكّل سمات المظهر.

وقد تؤثّر علامات الصرف في تشكّل سمة المظهر. فاستعمال المفعول به في صيغة الجمع بدل المفرد يحوّل سمة المظهر مثلما يتجلّى في هذه الأمثلة :

(35) سحب / يسحب مالك الزربيّة.

(36) سحب / يسحب مالك الزرابيّ.

(37) كتب / يكتب رضوان قصّة للأطفال.

(38) كتب / يكتب رضوان قصصا للأطفال.

في المثالين (37) و(40) أفاد الفعلان سمة الاستمرار. وتتحوّل هذه السمة في المثالين (38) و(39) من الاستمرار إلى التكرار بمجرّد استعمال المفعول به "الزربيّة" و"قصة " في الجمع "الزرابيّ" و"قصص". ونخلص

من هذه الأمثلة إلى أنّ علامات تصريف الأسماء تسهم في إحداث سمات المظهر وتدقيقها وتحوّلها من سمة إلى أخرى.

3 – 4 – الأفعال المظهريّة

نطلق تسمية "الأفعال المظهريّة" على ما أفرِغ من أفعال من معناها الأصليّ. ويصطلح عليها في الفرنسيّة بالأفعال شبه المساعدة (les (semi) auxiliaires aspectuels) من مثل : commencer à (بدأ في) للتعبير عن الشروع في جريان الحدث و"être en train de" (... بصدد...) للتعبير عن الانتهاء من جريانه. ولا نملك في العربيّة مفهوم الأفعال المساعدة أو شبه المساعدة إلاّ أنّ بعض الأفعال المعبّرة عن الشروع ترد أفعالا توزيعيّة، كما تُفرغ، في سياقات أخرى، من معناها العامّ لإفادة معنى الشروع من مثل "بدأ". ونتبيّن هذه الظاهرة في المثالين التاليين:

(16) بدأ الامتحان.

جاء فعل "بدأ" في هذا المثال توزيعيّا تامّا.

(17) بدأ في القراءة.

الفعل الحقيقي في هذا المثال هو "قرأ". وتكون الجملة حرفيّا على نحو بدأ يقرأ، إلاّ أنّنا لا نستسيغ تتالي فعلين مثلما هو الحال في الفرنسيّة من مثل:

Je commence à lire(فعل غير مصرّف)

قرأ في أبدأ أنا

ويحقق فعل "بدأ" المفرغ من معناه الاصليّ مظهر الشروع. ويبيّن كيفيّة جريان الحدث بوسم القراءة بسمة البداية. وكذا الحال في جملة :

(43) بدأ في تجرّع الدواء.

الجملة في الأصل " تجرّع الدواء ". وقد اقترن الفعل تجرّع بالفعل " بدأ" لإفادة الشروع. وندرك إفراغ الفعل من معناه للتعبير عن المظهر من استعمال الفعل "قعد" بمعنى جلس واسم الفاعل "قاعد" في العربيّة التونسيّة. فإذا قلنا :

(44) قاعد ناكل. (أنا بصدد الأكل)

فإنّ "قاعد" تسم الفعل "ناكل" بسمة الاستمرار في جريان الحدث وقد أفرِغ اسم الفاعل "قاعد" من معناه الأصليّ الجلوس. ويتأكّد إفراغ "قاعد" من معناه الأصليّ في استعمال :

(45) قاعد واقف.(لا أزال واقفا)

إن فهمنا هذا المثال فهما حرفيّا فإنّه لا يستساغ منطقيّا فلا معنى لـــ "جالس واقف". أمّا إن عرفنا أنّ "قاعد" قد أُفرِغ من معناه وأفاد الاستمرار فإنّ الجملة تفهم في معنى "مازال واقفا". وتفرغ بعض الأفعال للتعبير عن انتهاء الحدث. ونتبيّن ذلك في المثالين التاليين:

(46) انتهى الدرس.

(47)انتهيت من تصفّح الكتاب.

ورد الفعل توزيعيّا تامّا في المثال (46) وجاء في المثال (47) فعلا مظهريّا لإفادة الانتهاء من جريان الحدث. وجاء المفعول به (من تصفّح الكتاب) هو الحدث الأصلي. أمّا الضمير(تُ) فهو فاعل لفظيّ ومعنويّ.

والحاصل أنّ هذه الأفعال المفرغة من معانيها تعرض كيفيّة جريان الحدث وتسم الفعل بسمات البدء أو الاستمرار أو الانتهاء. وإذا كنا قد أشرنا إلى

آليّة من آليّات تحقق المظهر فإنّنا نقرّ بأنّ هذه الظاهرة تقتضي النظر في مدّونة موسّعة ومعالجة حاسوبيّة لاستقراء خصوصيّات الأفعال المظهريّة وأنماط تراكيبها ونوع فواعل أفعالها ومفعولاتها. وليس بالضرورة أن تكون في العربيّة أفعال مساعدة أو شبه مساعدة، إنّما قد تجيء "عبارات مظهرية" من مثل "على وشك" و"بصدد". ولا شكّ أنّ كلّ لغة توظّف آليّات في التعبير عن سمات المظهر.

نخلص، ممّا حللنا، إلى أنّ اللغات الطبيعيّة توّظف في تحقق المظهر آليّات الأفعال المظهريّة وتصريف الأفعال والأسماء وسمات الانقضاء والاستمرار والاكتمال وعدمه والتناسب بين الفعل وما يعلق به من ظروف. ولا تتوقف هذه الآليات عند هذه الضوابط لأنّ جريان الحدث قد يمتدّ أو ينحسر وقد يسترسل أو ينقطع وقد يتطوّر أو يتدرّج وقد ينقطع أو يتكرّر. وتقتضي تفريعات جريان الحدث إمّا أن تعرض في شكل صورة ذهنيّة بكتلة واحدة وإمّا أن تُجَزّأ.

وتشتمل أفعال اللغات الطبيعيّة على هذه التفريعات إلاّ أنّ الإشكال في ضبط آليّات تحققها وفي ما تصبح عليه هذه الأفعال عندما تتنزّل في سياقات التركيب. هل تحافظ على ما تحمله من مظهر معجميّ أم أنّ سمات معانيها المعجميّة تنصهر في المعاني النحويّة وفي معاني ما تعلق بها من ظروف.

4 – نتائج البحث

لم نعثر في التراث اللغويّ على مصطلح لمقولة "المظهر" مثلما وقفنا على مصطلح الجهة (La modalisation) في كتب الفارابي وابن سينا وابن رشد. وإن لم نهتد إلى تسمية لهذا المفهوم فإنّ كتب النحو من مثل **الكتاب** لسيبويه و**المفصّل** لابن يعيش و**مغني اللبيب** لابن هشام الأنصاري تشير إلى كيفيّة جريان الحدث سواء في تعريف أزمنة الأفعال أو تحليل أفعال الشروع والمقاربة والنواسخ الفعليّة والظروف والحروف. ونستنبط إشارات للمظهر في مباحث الصرف لا سيّما في تحديد معاني أوزان الزيادة أو بعض المشتقات. وترد هذه الإشارات ضمنيّة وصريحة وهي تتطلّب قراءة التراث اللغويّ من منظور المظهر لضبط الخيط الرابط بين الإشارات جميعها واستجلاء خصوصياتها.

وأثبتنا في هذا البحث أنّ "المظهر" ضابط أساسي في التمييز بين الأفعال. وتختلف اللغات الطبيعية في تحقيقه وهو ما حاولنا إثباته بتحليل التصنيف الثنائي المبنيّ على اكتمال جريان الحدث وعدم اكتماله بصورة نسقيّة في اللغة الروسيّة واللغات الصقلبيّة وكذلك بتقابل ثنائيّ بين انقضاء الحدث واستمراره مثلما هي الحال في اللغتين العربيّة والفرنسيّة. وتعمد اللغة اليونانيّة إلى تصنيف ثلاثيّ ينبني على المنقضي والتامّ والماضي المبهم.

وقد تبيّنا كيف أنّ اللغة العربيّة تخرج عن التصنيف الثنائي للمظهر سواء المبنيّ على الاكتمال وعدمه مثلما هي حال اللغات الصقلبيّة واللغة الروسيّة. فاللغة العربيّة تندرج في التصنيف المتعدّد وتكون سمات المظهر فيها متعدّدة ومتنوّعة وغير نسقيّة بالضرورة. فالمبالغة المتأتّية من وزن فعّل تضمر سمة الشدّة في فعل "قتّل" إلاّ أنّها لا تحققها في أفعال أخرى من نحو "قدّم" مثلا.

وتنزع الدراسات عن "المظهر" نزعة دلاليّة بالأساس. وقد أقرّ "موريس قروس"[1] بذلك. وليس الإشكال في ما تفصح عنه التسمية من مضمون دلالي فحسب وإنّما يكمن في توظيف التأويل الدلالي في استخلاص سمات المظهر من معاني التراكيب. وينشأ عن انتهاج هذا المسلك إشكالان، أوّلهما تضارب في فهم سمات المظهر وتحديد زاوية النظر إليه وهو ما يعكسه تعدّد مصطلحات السمة الواحدة من مثل التعبير عن الشروع بـــ : itératif, répétitif, fréqentatif. وأمّا الإشكال الثاني

---

1) Gross, (M), "Deux remarques sur l'aspect", colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz (18 – 20 Mai 1978). Pp 69-81.

فإنّ صوغ مضامين دلاليّة لسمات المظهر قد يحنّطها ويحكم عليها بالثبوت في حين أنّ طبيعتها تضمر التغيّر لأنّها تستقى من أفعال الحركة في الأغلب ولأنّها توظّف في سياقات عديدة ومتنوّعة تنتج عمّا تتنزّل فيه من أشكال التنميط والأعراف الثقافية للبائين والمتلقّين.

ويكاد اللسانيّون يُجمعون على أنّ مقولة "المظهر" تنظر في كيف نعرض جريان الحدث. وإذا وقفنا عند هذه الخصوصيّة أدركنا أنّ الفعل لا يختصّ بها لحاله إنّما تُضَمَّن في ما يتولّد عن الجذر من مشتقّات، فكلّ من المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة تفيد "جريان الحدث" بل وكيفيّة جريانه وتحديدا عامّا لمدّة تحققه مثلما يلاحظ في فعل "انفجر" والمصدر "انفجار" واسم الفاعل "منفجِر". وهذا ما يفتح آفاق البحث في مثل هذه المسائل. ويدعو إلى التمييز بين ما يُستخلص من سمات المظهر من المعنى المعجميّ ومن النحو.

إنّ دراسة "المظهر" أساسيّة لأنّ نصوص الإشهار والحجاج والخطب السياسيّة ما فتئت تركّز على توظيفها، وهو ما يقتضي تتبّع هذا المفهوم في أنماط النصوص وسياقات التلقّظ ثمّ إنّ ما تستعمله الصحافة والقنوات التلفزيّة من تعابير الإطناب وما تولّده من عبارات معجميّة مافتئت تعبّر عن سمات المظهر من مثل "بصدد أن" أو "على وشك" أو "أخذ في توضيح أمر ما". وتفتح مثل هذه الاستعمالات آفاق البحث في مقولة "المظهر".

ويطرح تنوّع سمات المظهر في اللغات الطبيعيّة معضلة الوصف اللساني. وتكمن في هل إنّ النظام يجعل اللغة تتشكّل على هذا النحو أم أنّ التعامل اللغويّ (L'interaction verbale) يؤثّر في أشكال تحقق "المظهر" ؟ فنصوص الصحافة والإشهار مثلا لم تفرض على النظام اللغوي أشكالا من التعابير المعجميّة المشحونة بسمات المظهر إنّما اللغة جعلت التعبير عنه على نحو ما.

الخاتمة

أثبتنا في هذا البحث، أنّ المظهر كامن بالقوّة في الفعل سواء خصّته اللغات الطبيعيّة بمؤشّرات أم انصهر في علامات المعجم أم الصرف أم النحو أم الزمن.

وإن لم يصطلح علماء اللغة العربيّة قديما على تسمية للمظهر فإنّ الإشارات الضمنيّة أو الصريحة في التراث اللغويّ العربيّ تفصح عن إدراك هذا المفهوم وتوظيفه.

ولم ينبن بحثنا على الإشارة إلى إحساس اللغويّين القدامى بهذه الظاهرة وإنّما عني بالآليّات التي تحقق المظهر في بعض اللغات الطبيعيّة وعلى وجه الخصوص في العربيّة. ويتلخّص ما حلّلنا من آليات في التقابل الثنائيّ بين الاكتمال وعدمه وبين الانقضاء والاستمرار وبين توظيف الأفعال المظهريّة وتصريف الأفعال والأسماء والتناسب بين الفعل وما يعلق به من ظروف.

وإن سعى البحث إلى حدّ المظهر وسنّ آلياته فإنّه أثار عسر تحليل هذا المفهوم واللبس بينه وبين الزَمن والجهة. وقد ظلّ مفهوم الزمن غامضا في الفعل. زمن ينجم عمّا يقتضيه الحدث من جريان وزمن يتأتّى من وقوع الحادثة في زمن ما.

نتبيّن أن الفعل يختصّ بزمن داخليّ يعبّر عن حالة أو وقوع حادثة. ويتأتّى اكتناز الزمن من أنّ الفعل يفترض البدء والصيرورة والنهاية. ويتشكّل المعنى الثاني للزمن في الفعل من توظيف يخرج عن معنى الفعل ذاته. ويتمثّل في تنزيل الفعل في زمنيّة ما أو عصر من العصور. ونصطلح على الزمن الأوّل بالمظهر ونبقي مصطلح الزمن للمعنى الثاني.

ويَقتضي تدقيق زمن الفعل في العربيّة قراءة التراث اللغويّ من منظور المظهر والجهة والزمن ودراسة أشكال استعماله في مدوّنة موسّعة باستيفاء المعطيات لاستقراء خصوصيّات هذه المفاهيم والأفعال والعبارات الموظّفة في التعبير عنها. فهل بالإمكان استجلاء كلّ ما يحقق سمة الشروع في العربيّة ؟ هل يقتصر على ما أثبتته كتب النحو أم أنّ الصحافة والقنوات التلفزيّة والتبادل اللغويّ الشفويّ استحدث أشكالا أخرى تعبّر عن البدء في جريان الحدث. فاللغة الفرنسيّة، على سبيل المثال، توظّف المورفيم [ir] في التعبير عن سمة الشروع مثلما يلاحظ في أفعال « jaunir » (اصفرّ) أو « s’enrichir » (أثرى) أو « vieillir » (شاخ). ويتحقق الشروع في الفرنسيّة بضمّ فعل« commencer »أو«se mettre» في معنى "بدأ" بأفعال أخرى ممّا يولّد أفعال شروع من ضرب « commencer à jouer » (بدأ في اللعب) أو « se mettre à rire » بمعنى "أخذ في الضحك".

وتتحقق سمة التكرار في العربيّة بالمعنى المعجميّ للأفعال من مثل "صفق" و"قصف" وقطّر" أو بربط الفعل بظروف مثل ذكر عدد المرّات أو باستعمال الفاعل في صيغة الجمع مثلما حلّلنا في متن هذا البحث. وتوظّف اللاتينيّة لاحقة تسم جريان الحدث بالتكرار وهي [iailler] في أفعال criailler أو tournailler. وسقنا هذه الأمثلة لنثبت أنّ اللغات توظّف آليات متعدّدة ومتنوّعة في تحقّق المظهر ولندعو إلى دراستها بضبط أدواتها وأشكال تراكيبها وكيفيّة تعلّق الفعل بفواعله ومفاعيله وظروفه.

قائمة المراجع والمصادر

- ابن فارس، (أبو الحسين أحمد)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق محمّد عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ج 6، ص ص 88 – 89.

- سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (1988)، القاهرة، ج 1، ص 12.

- شارودو، (باتريك)، منغنو، (دومينيك)، (2008)، **معجم تحليل الخطاب**، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، ص ص 372 – 375.

- Benveniste, (Emile), (1974), **Problèmes de linguistique générale** II, Paris, Gallimard.

- Cohen, (David), (1989), **L'aspect verbal**, Paris, P.U.F.

- David, (Jean), Martin, (Robert), (1980), « La notion d'aspect », Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz. (18 – 20 mai 1978).

- Dubois, (Jean), (1973), **Dictionnaire de linguistique**, Paris, Librairie Larousse, Aspect, aspectuel, p 53.

- Ducrot, (Oswald), Todorov, (Tzvetan), (1972), **Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage**, Paris, Editions du Seuil, p p 389 – 397.

- Galisson, (R), Coste, (D), (1976), **Dictionnaire de didactique des langues**, Paris, Hachette, Aspect, p p 50 – 51.

- Gross, (M), (1980), "Deux remarques sur l'aspect", Colloque organisé par le centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz (18 – 20 Mai 1978).

- Gross, Maurice, (septembre 1999), « Sur la définition d'auxiliaire du verbe », in **Langages**, n° 135, p p 8 – 21.

- Leemen-Bouix, (Danielle), (1994), **Grammaire du verbe Français, des formes au sens**, Paris, Nathan Université, p p 47 – 75.

- Le Querler, (Nicole), (1996), **Typologie des modalités**, Paris, Presses Universitaires de Caen.

- Lyons, (John), (1968), **Linguistique générale, introduction à la linguistique théorique**, traduction de F. Dubois – Charlier et D. Robinson, p p 240 – 243.

- Maingueneau, (D), (1991), **L'analyse du discours**, Paris, Hachette, p 114.

- Messaoudi, (Leila), (s.d), **Temps et aspect, approche de la phrase simple en arabe écrit**, Paris, Librairie orientaliste.

- Pierrot, (Anne Herschberg), (1993), **Stylistique de la prose**, Paris, Belin SUP, p p 45 – 61.

- Riegel, (Martin), Pellat, (Jean-Christophe), Rioul, (René), (1994), **Grammaire méthodique du Français**, Paris, PUF, p p 291 – 297, 579 – 590.